وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك
بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان اى القران من عند الله ثم كفرتم به من غير
نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اى من اضل منكم فوضع
الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا
في الافاق يعني ما اخبرهم النبي عم به من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية
وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب
على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم
او ما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين
لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اي
اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا يكاد
يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه
تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق
سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم اولم يكف الانسان
رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في
مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث
والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها
لا يفوته شيء منها عن النبي عليه السلم من قرا سورة حم السجدة اعطاه الله بكل
حرف عشر حسنات سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث
وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد ايتين وان كان
اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي

اليك

اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه السورة من المعاني
او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته
وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره
او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان
له مقررتان لعلو شان الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في
قراة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر
استينافا مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء
يتفطرن يتشققن من عظمة وقيل من دعاء الولد له وقرا البصريان وابو بكر
ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء
لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اى يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية
وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى
الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد
بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما
يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة
وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل
المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة
الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته
والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب
اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعا باستغفار

Copyright © King Saud University